# تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عن عدله وكرمه أنه لا يساوي في حكمه يوم القيامة من كان مؤمنا بآياته متبعا لرسله بمن كان فاسقا أي خارجا عن طاعة ربه مكذبا لرسل ا إليه كما قال تعالى : { أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون } وقال تعالى : { أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار } وقال تعالى : { لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة } الاية ولهذا قال تعالى ههنا { أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون } أي عند ا يوم القيامة وقد ذكر عطاء بن يسار والسدي وغيرهما أنها نزلت في علي بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط ولهذا فصل حكمهم فقال { أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات } أي صدقت قلوبهم بآيات ا وعملوا بمقتضاها وهي الصالحات { فلهم جنات المأوى } أي التي فيها المساكن والدور والغرف العالية { نزلا } أي ضيافة وكرامة { بما كانوا يعملون * وأما الذين فسقوا } أي خرجوا عن الطاعة فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها كقوله { كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها } الاية قال الفضيل بن عياض : وا إن الأيدي لموثقة وإن الأرجل لمقيدة وإن اللهب ليرفعهم والملائكة تقمعهم { وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون } أي يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا .

وقوله تعالى : { ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر } قال ابن عباس : يعني بالعذاب الأدنى مصائب الدنيا وأسقامها وآفاتها وما يحل بأهلها مما يبتلي ا به عباده ليتوبوا إليه وروي مثله عن أبي بن كعب وأبي العالية والحسن وإبراهيم النخعي والضحاك وعلقمة وعطية ومجاهد وقتادة وعبد الكريم الجزري وخصيف وقال ابن عباس في رواية عنه : يعني به إقامة الحدود عليهم وقال البراء بن عازب ومجاهد وأبو عبيدة : يعني به عذا ب القبر وقال النسائي أخبرنا عمرو بن علي أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص و أبي عبيدة عن عبد ا { ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر } قال : سنون أصابتهم .

وقال عبد ا بن الإمام أحمد : حدثني عبد ا بن عمر القواريري حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العوفي عن يحيى الجزار عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب في هذه الاية { ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر } قال : القمر والدخان قد مضيا والبطشة واللزام ورواه مسلم من حديث شعبة به موقوفا نحوه وعند البخاري عن ابن مسعود نحوه وقال عبد ا بن مسعود أيضا في رواية عنه : العذاب الأدنى ما أصابهم من القتل

والسبي يوم بدر وكذا قال مالك عن زيد بن أسلم قال السدي وغيره : لم يبق بيت بمكة إلا دخله الحزن على قتيل لهم أو أسير فأصيبوا أو غرموا ومنهم من جمع له الأمران .

وقوله تعالى : { ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها } أي لا أظلم ممن ذكره ا بآياته وبينها له ووضحها ثم بعد ذلك تركها وجحدها وأعرض عنها وتناساها كأنه لا يعرفها قال قتادة : إياكم والإعراض عن ذكر ا فإن من أعرض عن ذكره فقد اغتر أكبر الغرة وأعوز أشد العوز وعظم من أعظم الذنوب ولهذا قال تعالى متهددا لمن فعل ذلك { إنا من المجرمين منتقمون } أي سأنتقم ممن فعل ذلك أشد الانتقام وروى ابن جرير : حدثني عمران بن بكار الكلاعي حدثنا محمد بن المبارك حدثنا إسماعيل بن عياش حدثنا عبد العزيز بن عبيد ا عن عبادة بن نسي عن جنادة بن أبي أمية عن معاذ بن جبل قال : [ سمعت رسول ا يقول : ثلاث من فعلهن فقد أجرم : من عقد لواء في غير حق أو عق والديه أو مشى مع ظالم ينصره فقد أجرم ] يقول ا تعالى : { إنا من المجرمين منتقمون } ورواه ابن أبي حاتم من حديث إسماعيل بن عياش به وهذا حديث غريب جدا